دخيل أم أثيل ؟

الأستاذ عبد الحق فاضل

ترك اللغويون العرب غير قليل من الكتيبات ادرج اصحابها فيها ما تيسر لهم من الالفاظ الدخيلة فى العربية من اللغات الاعجمية . لكن الغريب انهم لم يعيروا هذا الامر من الاهتمام ما اعاروا النواحي اللغوية الاخرى ، فجاء عملهم ناقصا غير متقن ولا صحيح .

ومن ابسط مظاهر هذا النقص انهم كثيرا ما يعزون هذه الكلمة الى السريانية تارة والى الرومية تارة اخرى ، وتلك الكلمة الى الفارسية ءانا والى الحبشية ءانا ءاخر ، ما يجعل القارىء يفقد الثقة بما يقرأ فينفض يده من الامر بجملته . وهذا مباين لكل ذلك الجد والحرص اللذين عرفوا بهما فى تحقيق الشؤون اللغوية الاخرى بله سائر فنون الثقافة والفكر .

ولا يقال ان سبب هذا التهاون الشاذ هو جهلهم اللغات الاجنبية فقد كان بين ظهرانيهم الكثيرون من العارفين بالفارسية والسريانية والحبشية والعبرية ممن كانوا يستطيعون ان يعاونوهم فى مجال هذه اللغات الاربع ، على الاقل .

لكن المحدثين من اللغويين كانوا اكثر جدا واستقصاءا فى هذا المضمار ، فظهرت بحوث جديدة عن الالفاظ الدخيلة فى العربية من مختلف اللغات ، شرقيها وغربيها . وقد جمعها الاب رفائيل نخلة اليسوعي فى كتابه « غرائب اللغة العربية » ـ ط : 2 ـ وزاد عليها الفاظا عديدة مما اكتشفه ـ كما قال ، فبلغ مجموعها 2503 كلمات من مختلف اللغات ، ، على النحو التالي :

982	كلمة	من	الآرامية (السريانية)
850	»	»	الفارسية
470	»	»	اليونانية
32	»	»	التركية
67	»	»	اللاتينية
42	»	»	العبرية
17	»	»	الايطالية
12	»	»	الفرنسية
31	»	»	لغات اخرى
2.503			المجموع (1)

لكن من يستعرض هذه الالفاظ بشيء من الامعان لا يسعه الا ان يأخذ بنظر الاعتبار هذه النقاط الاربع :

الاولى : ان بعض الالفاظ لها فى العربية اكثر من صيغة واحدة ، وقد اورد المؤلف منها صيغتين او اكثر فازداد بذلك عدد مفردات قائمة الدخيل . مثلا :

عمد ، معمدان ، معمودية

تخمه (جعل له حدا) ، التخم : الحد

الحان ، الحاني ، الحانوت

الراحة ، الروح ، الروحاني ، المروحة ، الريح ، الريحان .

الهندس ، الهندسة ، الهندوس .

(1) هذه الارقام هي الصحيحة حسب ما ورد فى جدول التصويب فى آخر الكتاب .

فهذه خمس كلمات ، لكن ذكر مشتقاتها ايضا جعلها محسوبة على العربية سبع عشرة كلمة . وباب الاشتقاق في العربية فسيح ، وبالامكان صياغة الفاظ اخرى من هذه الكلمات ، فلا يصح فيما نرى اعتبار كل واحدة من الاشتقاقات كلمة دخيلة قائمة براسها ، لادخالها في الحساب . ولاسيما ان بعضها عربي صميم كالمشتقات الستة المذكورة آنفا من مادة (روح) .

الثانية : ان الكثير من الالفاظ الدخيلة كان استعمالها محصورا في فئات خاصة من الناس ، من ارباب المهن على الاغلب ، كالادوية وبعض الادوات ، مما لا يعرفه ولا يستعمله سائر الناس حتى الادباء والعلماء من غير ذوي الاختصاص . واليك مثلا هذه الكلمات :

ابراميس	سرجل
اردمون	طرخشقون
اسطراون	عرطنيثا
بادرنجبوية	فاشرشتين
دهمست	قربشوش
سبنجونة	يعميصا

فهذه الالفاظ لا القاريء يعرفها ولا كاتب السطور يعرفها، وبديهي اننا لذلك لا نستعملها . ومن ثم لا يجوز ان نعدها من الالفاظ العربية . وانما شانها شان الادوية الاجنبية التي تملأ الصيدليات والادوات والمصطلحات المستعملة في مختلف الشؤون من صناعة وهندسة وطيران مما ينحصر استعماله بين اهله .

الثالثة : ان اكثر الالفاظ التي دخلت العربية من اسماء الاطعمة والثياب والآنية والادوية والادوات ونحوها مما كان يعرفه عامة الناس ، قد بطل استعمالها الآن وزالت اسماؤها، او بقيت مستعملة وتغيرت اسماؤها ولم يبق منها الا النادر . فيمكننا القول : انها دخلت العربية وخرجت منها . ووجودها حتى اليوم في بعض الكتب والمعاجم العربية ليس له الا قيمته الاثرية .. شان جالية من الغرباء تحل في بلد اجنبي وتقيم فيه اجيالا ثم تجلو عنه او تنقرض فيه ، فتصبح خبرا يروى ، ولا يعود بالامكان ادخالها في الحساب عند احصاء سكان ذلك البلد .

اننا لم نحص عدد هذه الالفاظ المندثرة لاننا لا نعرف شخصيا ما اذا كان بعضها لا يزال مستعملا في بعض الرابعة ، وهي الاهم : ان الكثير من هذه البلاد العربية، لكنها قد لا تقل عن نصف الالفاظ الدخيلة ، ان لم نزد .

الالفاظ عربي اليل اقتبسته اللغات الاخرى من العربية ، غير ان اللغويين اضافوه ضغثا واي ضغث على ابالة الدخيل . وارجاع هذه الالفاظ ــ المظنون انها اعجمية ــ الى اصولها العربية هو الذي سوف نتصدى له في حديثنا هذا .

فلو اننا اسقطنا جميع هذه الالفاظ الواردة في هذه الفقرات الاربع لما بقي بيدنا من الدخيل الحقيقي الا القليل ، ولعله دون الثلث . ومهما تسامحنا فبالغنا في عدد الدخيل فانه لن يبلغ الواحد في المئة من مجموعة مفردات اللغة العربية التي تبلغ نحو مئة الف كلمة .

* * *

الغلطة التي يقع فيها اللغويون عند المقارنة لغويا او حضاريا بين العرب وغيرهم من الامم انهم لا يخطر لهم الا ابناء البيداء من الاعراب . حتى الاب نخلة لم يسلم من الوقوع في هذه الغلطة اذ قال « ان اكثر الكلمات العربية المختصة بالزراعة آرامية الاصل ..لان الاعراب كانوا يحتقرون الزراعة » ــ (حاشية ص : 170) . فهو قد نسي ان اللغة العربية ليست لغة الاعراب وحدهم ، وان اولئك الاعراب الذين لم يمارسوا الزراعة لانهم كانوا يحتقرونها لا يمكن ان يقتبسوا الالفاظ المختصة بها . ونسي كذلك بلاد اليمن على الاخص وعراقتها في الحضارة ولاسيما الزراعة التي افتنوا فيها وفي اساليب توفير الماء لها .

فهكذا جرت عادة اللغويين كلما وجدوا كلمة مشتركة بين العربية وسواها من اللغات ان يعدوا الكلمة دخيلة في العربية ولاسيما اذا كانت حضارية، بحجة ان العرب امة بداوة وترحل .

نعم ، ما اكثر الالفاظ التي تدل على حياة البداوة والترحل في لغة العرب . لكن هذا يصح على البدو ومن ابناء القلوات ، الذين لا يزال اخلاف لهم يعيشون نفس العيشة حتى اليوم . غير ان العرب كانوا امة حضارة ايضا ، في المناطق المحيطة بالصحراء .

ان وفرة الالفاظ الحضارية في اللغة العربية تبعث الدهشة في الحقيقة ، وتدل دلالة صريحة ــ

حتى لو كانت كلها مقتبسة ـ على تحضر بعض القوم كما ان كثرة الالفاظ البدوية فيها تدل على بداوة بعضهم . والفاظ البداوة اغلب بطبيعة الحال ، لكن ينبغي ان نتذكر ان جامعي اللغة قد اخذوا مفرداتها عن البدو لا عن الحضر . فما اكتفى اللغويون برفض لغة الحضارة جملة بل انهم رفضوا كذلك لغة الكثير من القبائل البدوية لمجرد مخالطتها الحضر او مجاورتها الاعاجم. ولولا ذلك لوجدنا في المعاجم العربية من الالفاظ الحضارية من عمرانية وصناعية وزراعية وطربية واحتفالية وما الى ذلك من شؤون الجد واللهو في حياة المدينة اكثر بكثير مما نجد الآن .

والصراع بين حياة البداوة والحضارة في الجزيرة العربية معروف ومشهور ، وما قال الاعراب عن اهل اليمن انهم « مابين حائك برد ودابغ جلد » الا ازدراءا لهم في عرف البداوة ، واعترافا بمدنيتهم واطراءا لهم في عرفنا .

على ان المسالة ليست مسالة تخمين واستنتاج فحسب ، فان تحضر العرب في مختلف انحاء جزيرتهم واقع تاريخي اثبتته الوثائق المدونة . وقد كان الباحثون يظنون ان « المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية هي وحدها التي تشتمل على كتابات عربية جاهلية ، ولكنهم لما اتسعت معارفهم في الآثار العربية اتضح لهم ان جميع بلدان الجزيرة العربية تشتمل على كتابات قديمة » . (1)

فبعد هذا لا يحق لنا مجاراة القوم في اعتبار كل كلمة حضارية مشتركة بين العربية وغيرها دخيلة في العربية .

بل ان اللغويين قد اعتبروا من الدخيل احيانا حتى ما كان اخص بالبداوة كالخيمة التي عدوها من الحبشية ، لمجرد وجودها في الحبشية ، مع انها عماد حياة الصحراء . وضرورة الخيمة للاعرابي كما لا يخفى تكاد تقرب من ضرورة الماء والغذاء ، لانه بدون الخيمة تصهره الشمس وتقضي عليه .

على اننا لا نعتمد في تاثيل الكلمة على مجرد الاستنباط ، بل على الترسيس اي البحث عن اول الكلمة ، فلا نقطع بعروبتها الا اذا تاكدنا من اللها العربي . فالخيمة مثلا لا تكتفي بالقول انها عربية لمجرد كونها من لوازم المعيشة البدوية بل لاننا نرى ان اللها هو (الغيمة) ، وان فعلي (خام وخيم) اللهما (غام وغيم) . و(غام) تعني خيم او عطش ، وهذه من (آم) بمعنى عطش ، وهذه من (الآب) اي الماء .

فيما يخص اللغات السامية ، لما كانت مادتها اللغوية مشتركة فمن الجائز ان تصوغ احداهما كلمة من مادة مشتركة وتقتبسها الاخرى فلا نعرف الآن ايهما الاثيلة وايهما الدخيلة . حتى المبنى اي الصيغة العربية الخالصة مثل : اصحاح ، وباعوث ، وساعور، وشماس، ومسيح .. لا يكفي للدلالة على عروبة اللها .. فعندئذ نستعين بالمعنى . وانما يمكننا القول بعروبة الكلمة اذا كان معناها اقرب الى سبب استعمالها في ذلك المعنى . مثال ذلك ان (الاب) ـ زنة الرب ـ وردت في الارمية بصيغة (ايبو : ebo) بمعنى الثمرة . واثل الكلمة هو (الآب) اي الماء . وهي تعني في العربية ما تنبت الارض من عشب وخضرة وهو ما يسببه هطول الماء اي المطر . فهذا اذن اصل التسمية . ولما كان معناها قد تطور في الارمية واختص بالثمر ، يمكننا القول ان الكلمة عربية لا ارمية .

ومهما يكن فاننا لا نريد الآن ايضاح اسس طريقتنا في ترجيح اللغة التي تنتمي اليها الكلمة فان ذلك يتطلب من الاطناب وربما الاملال ما نحن في غنى عنه . لكن الشروح الموجزة التي سوف نزجيها مع كل كلمة ستعطي القارىء الكريم فكرة عن طريقتنا في معالجة هذا النوع من البحث اللغوي .

وقبل ختام هذه الفذلكة التمهيدية نود ان نحيي جهود الاب رفائيل نخلة اليسوعي في جمع هذه الالفاظ المعدودة من الدخيل ، فهي فيما نعلم اول مرة تجتمع فيها بهذا التفصيل في كتاب واحد ، بعد استقصاء وتحقيق علمي رصين محايد . وبديهي ان المؤلف حين عزا هذا العدد من الالفاظ الى اللغات الاجنبية لم يرد بالعربية واهلها سوءا ، فان تتبع الدخيل في العربية امر بداه العرب منذ بداوا يتدارسون القرءان وما فيه من الدخيل ويتفقهون في العربية بمختلف ارجائها الفسيحة .

والاوربيون كلهم يدرسون لغاتهم على هذا النحو، وبعضها كالانكليزية مثلا كل الفاظها دخيل من لغات اخرى اجنبية على الاغلب ومحلية على الاقل ، والمحلية ايضا لم تعد هي اللغة الانكليزية القائمة

(1) ولفنسون ـ « تاريخ اللغات السامية » ـ ص 228 .

الان . وكل اللغات الاوربية لها معاجمها التي تعيد كل لفظة فيها الى اللها ، اجنبيا او محليا .

فاذا نحن رددنا الى العربية الكثير من الالفاظ التي اوردها كتاب « غرائب اللغة العربية » فليس ذلك تنديدا منا بالمؤلف الفاضل ولا انتقاصا من قيمة العناء الذي لا بد ان يكون قد كابده ، والذي لا بد ان يجهله كل من لم يكابد مثله .

وانما هي طريقة لنا في البحث يمكن اعتبارها نقدا نزيها او تمحيصا وتنقيحا للطريقة القديمة .

واذا قلنا ان اللغات الاخرى من سامية وآرية قد اقتبست من العربية فليس قصدنا المباهاة بالعربية ولا التعصب لها ولا التعصب على اللغات او الامم غير العربية ، ولكننا انما نقرر واقعا تاريخيا كان نتيجة طبيعية لانسياب الموجات العربية قبل نحو احد عشر الف عام ، كالذي اوضحناه سابقا في اكثر من مناسبة . هذا فضلا عن استقرار بعض الشعوب السامية منذ عهود سحيقة في مناطق تقطنها الآن شعوب اخرى كآسيا الصغرى وبعض مناطق البلقان وبعض جزر البحر المتوسط ، على ما يراه بعض العلماء. (1)

مع الارمية

وردت في « غرائب اللغة العربية » 982 كلمة باعتبارها دخلت العربية من الارمية نفسها او عن طريقها من لغات اخرى . والكثير من هذه الالفاظ في نظرنا عربي خالص او مشكوك في كونه ارميا خالصا ، او ان العربية اقتبسته رأسا عن اللغة الاعجمية الاولى .

واذا قيل ان الكلمات الـ (982) قد اقتبستها العربية من الارمية ، لكونها مشتركة بين اللغتين ، فما القول اذن في الكلمات الكثيرة الاخرى المشتركة بينهما من قبيل : ابو (اب) ، اودنو (اذن) ، امو (أم)، ايدو (يد) ، ترين (اثنان) ، ارقو (ارض) تورو (ثور) ، حمشو (خمسة) ، دابو (ذئب) ، ريشو (رأس) ، سعرو (شعر) ، شتو (ستة) ، عطمو (عظم) ، عقربو (عقرب) ، كلتو (كلية) ، لشنو (لسان) ، ليو (ليل) ، ناشو (انسان) .. الى آخر ما هنالك من الكلمات الاساسية في اللغة من اسماء اعضاء البدن والاعداد والشؤون البدائية والبدوية ؟ فالسؤال هو : هل اقتبست العربية كل الالفاظ المشتركة بينهما ؟

جدير بنا ان نقطع براي في شان هذه الالفاظ المشتركة الكثيرة قبل البت في امر الالفاظ الدخيلة من الارمية في العربية . والراي عندنا هو ما سبق ان ذكرناه من ان العربية هي ام الارمية ، اي انه لابد ان هذه الالفاظ العربية كانت موجودة في لغة الارميين قبل هجرتهم من الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب وانتشارهم على تخوم سورية والعراق في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، على الراي الشائع.

فما دامت الارمية من العربية فلا عجب من التشابه بينهما كالتشابه بين الام وبنتها .

وبعد ان اصبح الارميون امة قائمة بذاتها جرى لهم مع العرب تبادل واختلاط ، فلا عجب ان تقتبس كل من اللغتين من الاخرى ، بالاضافة الى ذلك .

ثم ان الارمية انتشرت فاكتسحت اللغات المحلية في الهلال الخصيب حتى اصبحت لغة سكان المنطقة بوجه عام فلا عجب للمرة الثالثة ان تقتبس العربية وغيرها منها .

وكان الكثيرون من سكان العراق وسورية (من البابليين والآشوريين والكنعانيين) عربا قدماء في الاصل ، نزل معهم عرب جدد استقروا في مختلف الانحاء في هجرات متوالية صغيرة وكبيرة . وهؤلاء جميعا لم تتغلب الارمية على السنتهم الا بعد ان تركوا فيها آثارا بالغة من لغاتهم كما هي القاعدة عند تصادم اللغات وتغلب احداها على اخرى . فلا عجب ـ للمرة الرابعة ـ ان تقتبس الارمية من العربية . ويزيد الامر وضوحا اذا تذكرنا آخر الموجات العربية قبل الاسلام من اللخميين في العراق والغساسنة في الشام .

وما دامت المادة اللغوية الاساسية مشتركة بين الامتين فمن المتعسر آنا والمتعذر آونة ان نبت في نسب الكلمة ، اي ان نقرر هل الكلمة مشتركة اللا ، ام ان احدى الامتين اشتقت من احدى الكلمات المشتركة صيغة ما فاقتبستها الاخرى ، وايتهما التي اقتبست .

---

(1) نفس المصدر ، ص 21 .

ولا جدال في ان العربية استعارت من الارمية عشرات الالفاظ الدينية ولاسيما النصرانية كالتي ذكرناها آنفا : اصحاح ، باعوث ، شماس .. الخ . لكن بعض الالفاظ الدينية كنسي بحت لا يفقه معناه جمهور قراء العربية ، مثل : ابيل ، اردخل ، سملاج ، اسكيم ، سلاق ..

فاذا نحن قلنا دون تردد ان الالفاظ النصرانية المشتركة ارمية الاثل بوجه عام ، فليس بوسعنا ان نقول مثل ذلك في الالفاظ غير الدينية دون الاعتماد على برهان مقبول .

ونحن فيما يلي سنتناول بعض الالفاظ الارمية، لا كلها ، معتمدين في تحقيقها على الترسيس ، وراجين لنفسنا السلامة من المزالق والاخطاء .

وما نتوقع ان يكون رأينا القول النهائي ، لكن حسبنا انه سيكون مدعاة لاعادة النظر والبحث في الموضوع على اساس جديد .

ونأمل ان تكون لنا عودة الى الموضوع نتناول فيها جميع الالفاظ التي نظنها عربية الاثل سواء اكانت ممدودة من الارمية او غيرها ـ حسب تسلسلها في كتاب « غرائب اللغة العربية » .

آب :

هو الشهر الثامن من التقويم الميلادي . وقد ذكره الاب نخلة باعتباره مقتبسا من الارمية . ولئن كان الارميون قد استعملوا هذا الاسم فما هو ارمي الاثل ، وانما اقتبسوه من الاكديين (البابليين). وكذلك شأن بقية اشهر السنة التي اوردها المؤلف الفاضل على انها من مقتبسات العربية من الارمية ، فكلها بابلية ، وهي المستعملة الآن لدى عرب الشرق الاوسط في التقويم الميلادي بينما يستعمل عرب الشمال الافريقي اسماءها الاوربية .

وكان (آب) يعني الشهر الخامس عند البابليين. ولما كانوا يبدأون عامهم بأول الربيع الذي يبدأ في تقويمهم بشهر نيسان (وهو الرابع في التقويم الميلادي) فان شهر آب يقع في نفس الاوان من الصيف تقريبا عندنا وعندهم .

وقد كنا قرانا في (المعجم الكبير) ان اسمه عند الاكديين هو (آبو) وكان يعني بلغتهم في الاصل (قصب الماء). وانما سمي الشهر المذكور به لانه كان موسم جني ذلك القصب . وهذا يعني ان الاثل الاسم هو (آب) اي الماء (الذي ينبت فيه القصب). وما تزال كلمة (آب) تعني الماء في الفارسية ولو ان معناها تحور في العربية فصار فعل (آب يؤوب) يعني ورود الماء نيلا (وقد فصلنا ذلك في كتابنا « مغامرات لغوية » ـ ص 209) (1) .

وهكذا يكون المعنى قد انتقل من الماء الى القصب الذي ينبت في الماء ، الى الشهر الذي يجنى فيه ذلك القصب .

وقد لحظ المعجم الكبير ان الفرس استعملوا اسم ذلك الشهر بصيغة الجمع (آبان) باضافة (ماه) ـ اي شهر ـ الى آخره فصار ينطق (آبانماه) اي الشهر العاشر بتقويمهم ، وباضافة (روز) ـ اي يوم ـ حيث ينطق (آبانروز) اي اليوم العاشر ، من اي شهر .

ويظهر ان الفرس اطلقوا اسم (آبان) على احد اشهرهم اول الامر واتفق انه كان الشهر العاشر ، فصار مع الزمن يعني العاشر شهرا او يوما .

ورس كلمة (آب) هو محاكاة صوت هبوب الهواء (هوووو...) ومنه صيغ (الهو) ، ثم الهباب ، ثم الاباب ، ثم الآب (كالذي كنا اوضحناه في المرجعين المذكورين) .

اما ان العربية قد اقتبست هذا الاسم عن البابلية مباشرة او عن الارمية مواسطة فامر لا نستطيع الجزم به على اية حال . وثمة كلمات يدل الترسيس اللغوي على انها مقتبسة من البابلية رأسا اي ان شكلها العربي اشبه بالاثل البابلي من صيغتها الارمية .. او ان البابلية هي التي اقتبستها عن العربية ، ثم اقتبستها الارمية عن احداهما .

الميـــزاب :

اما هذه فعربية خالصة ، اللها (ازب الماء) : جرى ، ومن الطبيعي على هذا ان يكون (المزراب) :

(1) راجع كذلك مجلة « اللسان العربي » ـ العدد الرابع ، لسنة 1966

مجري الماء ، كما ورد في المعاجم العربية . و (ازب) اللها (زاب) اي جرى ايضا ، وهذه اللها (آب) .

وكثيرا ما قيل ان الميزاب من الفارسية لوجود كلمة (آب) في آخره ، لكننا نستطيع ان نقول باطمئنان ان العربية هي الل الميزاب لانه كما قلنا من فعل (زاب) الذي نعرف اللـه ورسه في العربية ولوجود اخوات للزاب فيها مثل : ذاب وساب وسال.

والمثراب يؤلله الاب نخلة من المرزاب والمزراب. ونحن نتفق معه في وجود العلاقة التطورية بين هذه الكلمات الثلاث لكن بعكس الاتجاه . اي ان فعل (زاب) تطور فصار (زرب) وهذا صار (رزب) ، ومن هذين الاخيرين قالوا المزراب والمرزاب .

فوجود هذه الكلمة في الارمية بصيغة (مرزيبو : Marzibo) انما يعني انها هي المقتبسة لغويا . ولا يقال ان الارميين لابد ان يكونوا قد سبقوا العرب في استعمال الميزاب لانهم اقدم سابقة في التحضر ، فهذا ينطبق على البدو الذين لا يزالون بدوا مترحلين حتى اليوم ولم ير احدهم ميزابا في حياته ، لكنه لا ينطبق على كل العرب ولاسيما الجنوبيين منهم .. ولاسيما ان الكلمة انما تعني مجرى الماء اصلا ثم انتقل الاسم الى القناة التي تهبط من اعلى السطح لتصريف مائه الى الارض . ولا نقصد ان الارمية قد اقتبست الكلمة من العربية حتما بالمعنى المألوف للاقتباس ، لكن يجوز انها كانت في لغة القبيل العربي الذي هاجر من المعربة الى الهلال الخصيب فتكونت منه الامة الارمية .

الاب (زنة الرب) :

وهي تعني في العربية الكلأ او المرعى وما انبتت الارض او الخضر – على قول القاموس .

وقد وردت في الارمية بصيغة (ايبو : ebo) بمعنى الثمرة . (1)

واثل (الاب) هو (آب) ايضا ، اطلقه العرب فيما يظهر على العشب الذي ينبت في البر حين تتلقى الارض ماء المطر ، اي ان معنى الماء انتقل الى معنى العشب الذي ينبته الماء في العربية مثل انتقال معنى الماء (آبو) الى معنى القصب الذي ينبت فيه في الاكدية .

وواضح ان العربية ليست هي التي اقتبست الكلمة من الارمية بل العكس الصحيح ، لانها اطلقت اولا على كل ما تنبت الارض من عشب وخضرة ثم تخصصت في الارمية بمعنى الثمرة .

كذلك نشأت منها في العربية صيغة (الحب) – بفتح الحاء – وتخصصت بمعنى الثمرة التي يحملها الحشيش ونحوه من صغار النبات .

الاسكفة :

وردت في الارمية بصيغة (اسكوفتو : askoufto) اي عتبة الباب .

لكن هذه ايضا من الاكدية ، فقد وردت فيها بصيغة (askuppatl) بمعنى العتبة ايضا . ونطقها اقرب الى النطق العربي .

واثلها فيما نظن السقف ، اي ان اصل معناها هو العتبة العليا ، ثم اطلقت على العتبة السفلى . يؤيد هذا ان (الساكف) ما زال يعني في المعجم العربي اعلى الباب الذي يقابل عتبته التي توطأ ، اي سقف الباب . اما رس الكلمة فمن محاكاة صوت الدجاجة!

لا بد ان الكثيرين من قرائنا الكرام قد لحظوا ان الدجاجة حين يقرب وقت احتضانها البيض لا تفتأ تقول : قب قب قب ... وقد باعدت جناحيها عن جسمها . وما زال الموصليون يقولون (قبت الدجاجة) بمعنى رقدت على البيض . ومنها في الفصحى (اقفت الدجاجة) : انقطع بيضها ، لان بيضها ينقطع حين يازف اوان احتضانها .

وما زال العراقيون عامة يقولون (قب الحائط) وينطقونها بالكاف الفارسي : (كب : gabb) بمعنى (ثقب) ملاطه مبتعدا عن بنية الجدار ، تشبيها في الاصل بتباعد جناحي الدجاجة عن جسمها . ونجد (قب) في الارمية بنفس صيغتها (Qab) بمعنى

---

(1) الكلمات الارمية اوردها المؤلف بالحروف السريانية والفرنسية معا . اما الحروف السريانية فقد ابدلنا بها الحروف العربية تيسيرا للقارىء ، واما الحروف الفرنسية فبعضها عليه علامات مخصوصة لتقابل بعض الحروف العربية كالحاء والخاء والطاء ... فاوردناها بالحروف الفرنسية الاعتيادية البسيطة ، ويوسع القارىء معرفة نطقها الصحيح في الارمية بدلالة الرسم العربي .

تقوس، وقد اوردها الاب نخلة فى مكان آخر باعتبارها اثل (قف الشعر) فى العربية .

ومن صيغة (قب) فى العربية نشات (القبة) التى اوردها المؤلف فى تسلسلها الهجائي ضمن مقتبسات العربية من الارمية من فعل (قبب: Qabeb) الذى يقابل فى العربية (قبا يقبو) اي تقوس :.

وقد وردت القبة فى الفارسية بصيغة (كنبد : ganbad) ويظن بعضهم انها اثل (القبة) العربية . اي انها تتنازعها الفارسية والارمية وهي عربيـــة .

قبل ان ندلي برأينا فى تطور هـذه الكلمة الدجاجية نقول أن من معانيها المعجمية الباقية الجفاف والتقوس . فقد ورد فعلا (قف وقب) بمعنى الجفاف والتقويس ، حيث قالوا : قب النبات: يبس ، وقب اللحم ونحوه : جف وذهبت ندوته . وقبب الرجل البيت : اقام فوقه قبة . كذلك قالوا : قبا: قوس، كما قالوا قف العشب او الشجر: يبس، وقف الشعر : قام ، وقف الشيء : انضم بعضه الى بعض .. الخ .

فيبدو لنا ان قدامى العرب قالوا اولا كالعراقيين (قب لحاء الشجرة) بمعنى تقفع وتقبض اي ابتعد عن جسم الشجرة كابتعاد جناحي الدجاجة عن جسمها عندما تقول (قب قب) . ولما كان تقفع لحاء الشجرة بسببه جفافه صارت الكلمة تعني جفاف النبت والارض والثوب واللحم ، على ما تذكر المعاجم .

ثم تحورت الكلمة فنطقوها بالفاء (قف) . وكما صيغت (القبة) من قب صيغ (السقف) من قف. ومن السقف صيغ (الساكف) ، و (الا سكفة) التى اطلقت على العتبة العليا اولا ثم على كل من العتبتين.

ومن المحتمل ان يكون البابليون هم الذين صاغوا الاسكفة ثم انتقلت منهم الى الارميين والعرب. ويبدو ان هذا ارجح من القول بان العرب هم الذين صاغوها ومنهم اخذ البابليون والارميون . لكن (الساكف) صيغة عربية خالصة فيما يظهر وربما كانت هي اثل (الاسكفة)

البـــرص (زنـة المـرض) :

يقول المؤلف انها من الارمية (برصو : barso) وهذه من الارمية ايضا (برص : bras) : حفر، ثـقـب .

واول دليل على ان الكلمة آثل فى العربية منها فى الارمية هو ان البرص كلمة لونية ، وهي تعني فى العربية المرض الذى يجعل فى الجلد بقعا بيضاء.

وللكلمة فى العربية اخوات : بـرج ، بـرث ، برش ، برغ ، برق .

وهذه الكلمات تعني وضوح اللون وسطوعه ، عدا (بـرز) التى تعني الظهور عموما ، لكن أصل هذا الظهور هو الوضوح ايضا . واما (برج) فنعتقد انها كانت اولا تعني (برق) وما زال العراقيـون يقولـون (يبرج) بمعنى يبرق، اي يلمع .

ويبدو لنا ان (برق) هي اثل هذه الكلمات . واما اثل (برق) فهو رق الماء ورقرق . ومنهـا ترقـرق الماء : تلألا .

وقد طالما قالوا ان (البرج) كلمـة دخيلـة فى العربية . وقد اوردها المؤلف ضمن الدخيـل مـن اليونانيـة باعتبارهـا مقتبسـة من (pirghos) وجوابنا على ذلك هو ان (برج) التى كان اصلها (برق) صارت تعني الظهور والارتفاع ، فى المعجم . ومـن معنى الظهور اي البروز اطلق (البرج) فى العربية على الجزء البارز من الحصن الـذى يبنونـه ناتئـا ومرتفعا عن سائر جدران الحصن تسهيلا للمراقبة منه واستطلاع حركات العـدو . ومن ثم سمي كـل بناء شاهق قائم (برجا) مثل برج بابل قديما وبرج ايفل حديثا ، بالاضافة الى بروج السماء . وربما كان من معانـي البـروز اسم (البـرز : Alborz) الجبل المشهور فى ايران .

ثم اطلق البرج فى اللغات الاوربية على القلعة . وفى الايطالية يسمون الفنـدق (albergo) ، والظاهر انها تسمية من القرون الوسطى اطلقت اولا على الفنادق المحصنة خارج المدن . وقد توسعوا فى استعمالها فصارت (bourg) فى الانكليزيـة ـ وهي اثلا من الفرنسية ـ تطلق فى القرون الوسطى على البلدة المحصنة ، اي ان معنى القلعة انتقل الى معنى المدينة . ومن ثم صـارت الكلمـة تضـاف فى بعض اللغات الاوربية الى بعض الاسماء للدلالـة

على المدينة ، مثل : بطر سبورك (مدينة بطرس) ، وسالسبورك (مدينة الملح) !

ومن معنى المدينة اشتقوا في الفرنسية اسم (البرجوازي : bourgeois) التي كان معناها : ابن المدينة .

ووجود (البرج) في الافريقية بصيغة (pirghos) ينبيء ان العرب استعملوا الكلمة منذ آماد سحيقة .

ونعود الى (البرص) الذي يعني في الاصل وضوح اللون ، فقد اطلقه العرب على المرض المعروف الذي يسبب بهق الجلد كما قلنا ، ومثل ذلك انهم سموه (الوضح) ـ بفتحتين ـ ايضا .

اما معنى الكلمة في الارمية فيدل على الحفر والثقب ، اي النتيجة التي يحدثها البرص ـ والمقصود هنا الجذام ـ بينما التسمية العربية تدل على سبب التسمية اي اللون ، والسبب يكون دائما قبل النتيجة بطبيعة الحال .

البطيخ :

وردت في الارمية بصيغة (فطيحو : fatiho) وعروبة الكلمة لا ريب فيها عندنا . وقد كنا تحدثنا (في «اللسان العربي» ـ عدد : 5 ـ سنة 1967 ، وكتابنا «مغامرات لغوية») عن فعل (بط) الذي هو في الاثل محاكاة صوت انبعاج ضفدع بطؤه انسان. وقلنا انه نشأت منه بعض الصيغ مثل : بطح وفطح وفلطح .. الخ . ونعتقد انه من صيغة (بطح) نشأت كلمة (بطخ) ومنها سمي (البطيخ) لانه ينبطح على الارض عندما يشتد نضجه . ويوجد في الموصل نوع من كبار القثاء يصفر لونه اذا ازداد نضجه فينبطح ويتسطح على الارض ويصبح طعمه كطعم البطيخ ، ويسمونه (الشلق) . ويقولون في الموصل عن الشخص او الشيء « انبطخ على الارض » مبالغة في معنى الانبطاح .

ونرى انه من (بطخ) قال العرب (طبخ) من معنى شدة نضج البطيخ ايضا . ومنها في الفارسية (بخت : Pokht) بمعنى : طبخ .

فالقول بان (البطيخ) العربية من (فطيحو : fatiho) الارمية لا يؤيده الترسيس ، بل ينقضه .

التمساح والتمسح :

وردت في الارمية بصيغة (تمسيح: tamsih) ويبدو ان التسمية نشأت من فعل (مسح) لان التمساح يمسح الارض ببطنه حين يسعى . والقول بان العربية هي المقتبسة ليس له ما يدعمه .

التيمن :

معناها : الجنوب . وقد وردت في الارمية بصيغة (تيمنو : taymno) ولا نشك في ان الكلمة عربية ، وحجازية بالذات . وهي من اسم بلاد (اليمن) الواقعة على يمين الحجازي اذا استقبل مطلع الشمس ، كما ان (الشمال) من اسم ريح الشمال التي تهب من الشآم اي عن شماله . وقد تصدينا لبحث نشوء كلمة اليمين وما نشأ منها من معنى اليمن ـ زنة الشكر ـ والشآم وما نشأ منها من معنى الشؤم (في جريدة « الحرية » العراقية. العدد : 2044، يوم 16 ـ 2 ـ 1969) .

الجو :

جو الشيء داخله . يقول ان الكلمة من الارمية (كوو ، : gawo) ، وجواني : داخلي من (كوويو : gawoyo)

كثيرا ما قيل ان (الجواني) و (البراني) من السريانية ، ولا ندري لماذا ، فهما موجودتان في المعجم العربي ، وقد قال الشاعر : « اريد جوا ويريد برا » اي يريد داخل الدار ويريد خارجها .

ومهما يكن فان (الجو) في المعجم : الهواء ، وجو البيت : داخله . ومن هنا يتضح ان الكلمة هوائية ، اي ان اللها هو (الهو) الذي يعني الخرق في الجدار يدخل منه الهواء ، ومنه صيغت (الكوة) بنفس المعنى . ونعتقد ان الهو كان يعني الهواء اول الامر بدليل انهم اشتقوا منه كلمة (الهواء) نفسها. لهذا كان طبيعيا ان يكون معنى جوالغرفة هو هواؤها، ثم انتقل المعنى فصار يعني داخلها .

ومن (الجو) في العربية صيغ (الجوف) ، و (الجوز) في قولهم جوز الفلاة واجواز الفضاء اي اجواؤه ـ والجوز هنا غير الجوز بمعنى القرينين والثمرة ، فهذه اللها (الزوج) ، بينما جوز الفلاة اللها (الجو) .

ولعلهم من (الجو) ايضا صافوا (الجون) بمعنى الاسود او القاتم ، لان جو الدار يكون معتما بالنسبة الى خارجها ، ثم صار الجون يطلق على الابيض ايضا من باب التضاد . ومنه في الفارسية (كون : goun) اي اللون الشبيه ، في مثل قولهم (كل كون : gol goun) اي مثل لون الورد ، او : وردي اللون .

الجـــوزاء :

وردت في الكتاب في غير موضعها من الترتيب الالفبائي ، اي بين لفظتي جبار وجبر ، ولم يرد عنها شرح او تعقيب ، بسبب خطأ مطبعي فيما يظهر . ولا بأس بأن نذكر رأينا في اثل الكلمة مهما يكن مقابلها الارمي .

ان الكلمة من مادة (الجوز) العربية ، وليس المقصود هنا جوز الفلاة ولا الثمرة المعروفة بهذا الاسم ، بل معنى القرينين ، اي انها من (الزوج) بمعنى الشفع. والذي يؤيد لنا ذلك ان الجوزاء تدعى باللاتينية (gemini) اي التوامين ومنها انتقلت الى الانكليزية بنفس المعنى ، وبها سمى الامريكيون بعض اقمارهم الصناعية .

والجوزاء مجموعة من النجوم في منطقة البروج كانت تمثل للقدماء صورة شخصين تخيلهما قدامى العرب (زوجين) فيما يظهر ، وتخيلهما الرومان (توامين) ، وما زال الاوربيون يرسمون الجوزاء على هيأة طفلين .

والذي يبدو لنا ان الاسم العربي الاقدم هو (الجوزان) اي الزوجان ، ثم ابدلت الهمزة من النون مع مرور الزمن .

والذي يزيدنا اقتناعا بعروبة الكلمة هو عراقة العرب في علم الفلك . وقد اوضحنا ذلك في فصل بعنوان « العرب اول الفلكيين ؟ » (في العدد السادس من « اللسان العربي » وفي كتابنا الانف الذكر) .

وكنا في مناسبة لغوية اخرى قد اثلنا كلمة (الجوز) ورسمناها من محاكاة صوت كسر قصب دون انفصال احد طرفيه عن الآخر . ولا بأس من اعادة الترسيس بايجاز ، هكذا : طو (صوت انكسار القصب) ــ التو (الفرد من الشيئين المقترنين) ــ الزو (القرينان كلاهما) ــ الزوج (القرينان او الفرد منهما) ــ الجوز (القرينان او الفرد منهما) ــ الجوزان ــ الجوزاء .

الجسماني :

وردت في الارمية (كوشمونو : gouchmono)

في العربية ظاهرة تلفت النظر هي انهم لم يصوغوا من معنى (القطع) بعض اسماء اعضاء البدن فقط بل بعض اسماء البدن نفسه ايضا . فمن اسماء الاعضاء : الخد ، العضد ، الكرد (الرقبة) .. ومن اسماء البدن : القد ، الجرم ، الجثة (من معنى البحث اي القطع كما هو معلوم) .

ومن (الجثة) صافوا (الجثمان) ومنها (الجسمان) ــ بضم الجيم كالجثمان ــ ثم صارت النسبة اليه بالياء فاصبح (الجسماني) .

ولعل الذي دعا بعض اللغويين الى الظن بان الكلمة من الارمية هو كثرة الاسماء المنتهية بالالف والنون فيها ، ناسين ان الصيغ المنتهية بالالف والنون في العربية لا يكاد يحصيها الحصر .. كالبنيان والبهتان والشكران والكفران (من المصادر) .. وكحمدان وصفوان ونعمان (من اسماء الاعلام) .. وكالهيمان والولهان والانسان والحيوان (من الاسماء)

ومهما يكن فان ترسيس الكلمة في العربية يقطع كل ريب في نسبها . ورسمها من محاكاة صوت القطع هكذا : قط ــ قد ــ قت ــ قث ــ جث ، جثة ــ جثمان ــ جسمان ، جسماني .

لهذا لا نرى بالعربية حاجة الى اقتباس الكلمة من (كوشمونو) .

بل على العكس ، ان هذا الترسيس هو الذي يجيب على السؤال : من اين جاءت (كوشمونو) ؟

الحســس :

ورد في الارمية بصيغة (حصو : hasa) .

وسواء اكان قدماء العرب هم الذين سموا هذا البقل بهذا الاسم ام سواهم فان الكلمة ليست اثيلة في الارمية بل دخيلة ، فقد ورد الاسم في البابلية بصيغة (خسو : hkassu) . ومن عجب انها وردت قبل البابلية ايضا في السمارية الشمرية (السومرية) مكتوبة على شكل (خي ــ اس) .

ولعلها كانت تنطق (خيص) او (خص) ـ بكسر الخاء. والمغاربة ما زالوا ينطقونها كذلك ، اي بكسر الخاء وبالصاد ، لكن بصيغة التانيث : خصة !

فمادة الكلمة عربية اذن ، وفعل (خص) يعني في الاصل (قطع) واللـه قص . ومن اخواتها : خت، خد ، قت ، قث ...

وقد سمي هذا النبات (خسا) من معنى القطع كما سمي من نفس المعنى الجزر والقثاء مثلا .

ووجود الكلمة في السمرية التي حل اصحابها ارض جنوبي العراق منذ نحو ستة ءالاف سنة ، يفتح امامنا بابا من الاحتمالات والتساؤلات نمسك القلم عنها الآن . ويكفي ان نقول ان الكلمة ان لم تكن عربية اثلا ، او لم تكن قد دخلت العربية من البابلية راسا عن طريق الاحساء المجاورة للعراق مثلا تكون الارمية قد اقتبستها من البابلية وناولتها للعربية .

الـــروح :

راينا آنفا ان المؤلف الفاضل اورد ست كلمات من مادة (روح) على انها دخيلة في العربية من الارمية ، باعتبارها كما يلي :

الراحـــة من (روحتو : (rawhto
الـــروح من (روحـو : (rouho
الروحاني من (روحونويو : (rouhonoyo
المروحـة من (مروحتو : (marwahto
الريـــح من (ريحـو : (riho
الريحـان من (ريحونو : (rihono

قال العرب (راق الشراب) بمعنى صفا . وقد نطق بعض العرب القاف همزة في هذه الكلمة كما لا يزالون يفعلون في سورية ومصر كقاعدة عامة في كل كلمة ، فنشات صيغة (راء) التي نشا منها فعل (راى) كما سياتي بيانه قوا .

وقالوا (رقرق الماء) بمعنى صبه رقيقا ، و (ترقرق الماء) بمعنى جرى جريا سهلا ، او : جاء وذهب . ومنها نشات (رارا السراب) : لمع . و (رقرقان السراب) ـ بضم الراءين ـ ماترقرق منه، اي تحرك . وما زال العراقيون يقولون ان النسيج (يراري) اي يشف عما تحته ، من معنى الصفاء . ومن هنا نشا فعل (راى رؤية) في اكبر الظن .

ومن (راء) التي انقرض معناها المائي فيما يظهر نشات صيغة (راه الماء) : اضطرب على وجه الارض ، ومنها في الفارسية (راه) : طريق .

ومن فعل (راه) نشا في العربية فعل (راح) بمعنى ذهب كما لا يزال في الدارجات . ثم صار يعني كذلك المجيء او الذهاب في العشي . وفعل الامر منه (رح) ينطق في الدارجات (روح) اي : اذهب ، ومنه في الفارسية فعل الامر (رو) بنفس المعنى .

ومصدر فعل (راح) تنوعت صيغه فصار منها (الروح والرواح والريح ...) ـ وكلها بفتح الراء . ويظهر انه من معنى ترقرق الماء ورارأة السراب ـ وهو هواء يشبه الماء ـ اطلقوا (الريح) ـ بكسر الراء ـ على الهواء .

وقد كانت لها صيغ اخرى فيما يبدو ، منها (الروح) ـ زنة الجود . ولما كان التنفس الذي هو قوام الحياة انما يعني دخول الهواء وخروجه فقد تخصصت هذه الصيغة الاخيرة (الروح) بمعنى النفس ـ زنة النفع ـ التي صيغت من التنفس ايضا . ومما يدل على ان الروح كانت تعني الريح هو انهما كلتيهما تجمعان على (أرواح) .

ومن الريح صاغوا (المروحة) : اداة الترويح من تنفس المرتاح عند انفراج ازمته ، مثل قولهم من التنفس ايضا : تنفس الصعداء .

ومن الريح صاغوا (المروحة) : اداة الترويح اي تحريك الريح امام الوجه تبردا من الحر . وصيغة (المفعلة) قياسية لاسم الآلة في العربية مما قد يرجح الثلها العربي . لكن يجوز ان تكون المروحة مقتبسة عن الارميين ، فيقال عندئذ ان العرب حوروا اسمها بما يوافق لغتهم ، وهو قريب جدا من الاسم الارمي (مروحتسو : (marwahto
لكن مادة الكلمة وصيغتها عربيتان على كل حال .

كذلك يتردد الفكر في امر (الريحان) الذي يطلق في العربية على كل نبات طيب الرائحة ، او على شجرة الآس ، بينما مقابلة الارمي (ريحونو : (rihono يعني الآس وحسب . فيجوز ان تكون التسمية ارمية اقتبستها العربية ولاسيما اذا لم يكن شجر الآس معروفا عند العرب الا عن طريق الارميين . والا فمن الصعب ترجيح احد الاحتمالين.
اما (الروحاني فان كان المقصود معناه الديني

فهو الذي يمكن القول بكثير من الاطمئنان انه من الارمية . أي ان السريان (الارميين النصارى) هم الذين صاغوا (روحاني) من مادة (روح) المشتركة بين اللغتين فاقتبستها العربية منهم عندما ادخلوا النصرانية بلاد العرب .

واما ان كان المقصود من (الروحاني) كل ذي روح فعلينا ان نتردد كذلك في الفها اعربي هو أم ارمي .

الزاوية

يقول انها من الارمية (زويتو : Zowito)

وقد تطرقنا آنفا الى نشوء كلمة (الزو) بمعنى الزوجين او القرينين من كلمة (طو) التي تطورت فصارت (تو) ثم (زو). ومن الزو سميت (الزاوية)، لانها تتكون من ضلعين مقترنين .

الاس وذريته :

في اثناء تأثيلنا الالفاظ السالفة مرت بنا كلمة (الاس) بمعنى الاساس ، التي قال المؤلف انها من الارمية (اشيتو : achito) وهي من الالفاظ الاساسية في اللغة العربية لكننا افلتناها لما في ترسيمها من بعض التعقيد الذي آثرنا اجتنابه في هذا الحديث الموجز . ثم مرت بنا كلمة (الاسل) ـ زنة العسل ـ وهو شجر قال المؤلف انه من الارمية (اوسلو : awslo) وهي ترجع بأثلها في نظرنا الى (الاس) فتخطيناها ايضا لقلة اهميتها . وبعد حين مرت بنا الاصلية فالاصيص ، ثم السخلة ثم سلخ، ثم سنان ، سنة ، شلح ، صل ، صلت .. وكلها يورد مقابلها اللفظ الارمي الذي يقال انها انحدرت منه .

وكلها في رأينا ترجع الى الاثل الخطير (الاس) الذي تولدت منه كلمات مهمة كثيرة لا في العربية وحدها لكن في الآريات ايضا . فارتأينا بعد كل هذا ان نلم المامة يسيرة بالكلمة آملين ان نتبسط في الشرح والاستقصاء في مقام آخر .

ان لكلمة (الاس) رسمين اثنين ، احدهما همزة التنبية (آ) والثاني الضمير الرسي (تا) ، ومنهما تكون الضمير العام (أت) كالذي شرحناه في فصل « اسرار الضمائر » (في العدد الخامس من « اللسان العربي » لسنة 1967 ، وكتابنا الآنف ذكره)، ولا نرى ضرورة للاعادة فيه الآن .

وقد تطور (الأس) فنشأ منه الارث ، ثم الارض وهي بالانكليزية (earth) وبالالمانية (erd) وقد نشأت منها طائفة كبيرة من الالفاظ العجيبة الوافرة العدد المتنوعة الفعاليات .

ومن (الاس) نشأ (الاسل) وهو نبات طويل الاغصان دقيقها ومستقيمها و (الاصل) و (الاثل) وهو شجر ايضا .

ومن (الاس) نشأ (الاصيص) اي الوعاء الذي تزرع فيه الرياحين باعتباره ارضها .

ومن (سل) نشأ (السن) ومنه (السنان) . وهي الابرة الكبيرة، و (السلاء) ـ بضم السين ـ وهو شوك سعف النخل ، لشبهه بالمسلة .

ومن (سل) نشأ (اسن) ومنه (السنان) . ولما كان عمر بعض الدواب يقدر بفحص اسنانها ولاسيما الخيل صارت (السن) تعني العمر ايضا ، ومنها صيغت (السنة)!

ومن (سل) نشأ فعل (سلت) ومنه (اصلت) ومنه (الصلت) و(الاصليت) وكلاهما يعني السيف .

ومن (سل) نشأ فعل (صل) بمعنى صفى تصفية، ومنه فعل (نصل) ومنه (النصل). ومن (صل) ايضا نشأ اسم (الصل) اي الحية لشبهها بالاسل والنصل.

ومن (سل) نشأ فعل (سلخ) بمعنى نزع الجلد، ومنه (شلح) ـ بالتشديد ـ بمعنى عرى . ومن (السلخ) نشأ اسم (السخلة) : ولد الشاة .

وما هذه الالفاظ الا قليل من كثير، فان الحديث عن الكلمات التي نشأت من (الاس) والالفاظ المتشعبة المتولدة منه يتطلب حديثا مستفيضا سيكون مليئا بالمفاجئات المثيرة . وحسبنا من كل ذلك ان نورد مثلا صغيرا من مواليد الاسل : العسل (من وخز ابرة النحلة) ـ لسع ـ علس (مضغ بالعراقية) ـ علك ـ اكل ـ كلا !

اما (الارض) فقد نشأ منها من الالفاظ الكثيرة المتشابكة ما يجعل الحديث عنها هنا امرا في غير محله .

صـــــورة :

يقول انها من (صورتو : sourto)

هذه الكلمة رسما من صوت الهواء الذى سبق الحديث عنه . ولا حاجة بنا الى الرجـوع الى اول الحديث ، فلنمسك السلسلة من وسطها ، ولناخذ كلمة (زاب) بمعنى جرى ، التى عرفناها آنفا . فهذه صارت (ساب) ثم (سـال) ثم (سار) ثم (صـار) . ومن هذه الاخيرة نشأ فعل (صيرت الشيء) بمعنى غيرت نوعه او حالته كقولهم (صيرت العنب خلا) . ومن هذه نشأ فعل (صوره تصويرا) بمعنى شكلـه تشكيلا. ثم نشات الصورة . ولعل منها فى الانكليزية (sort) شكـل ، نمـط .

الضـــــرع :

ثدي الشاة والبقرة ونحوهما . يقول انها من (صرعو : sar'o) لكننا نرسس (الضـرع) من (الدر) ــ زنة الشر . فالذي يبدو لنـا ان العـرب قلدوا صوت شخيب اللبـن عنـد الحلب بقولهـم (در در ..). ومن ذلك (الدرة) ــ بكسر العيـن ــ ما زالت تعني الضرع بالعراقية ، واما فى الفصحى فتعني اللبن وكثرته وسيلانه ، اما (الدر) فهو اللبن او كثرته .

ومن (الدر) نشات صيغة (الضرع) ، ومن هذه نشا فعل (رضع) .

الطحيـــن :

الدقيق . يقول انه من الارميـــة (طحينو : thino) ، ثم يذكر الكلمة فى مكـان آخـر مع مقتبـسات العربية من الحبشية . لكن ترسيمها فى العربية واضح ، فان فعل (طحن) الله (حطم) . وهذا الله (حتـم) ، وهـذا الله (حـت) ، وهذا الله (حد) ، وهذا الله (خد) ، وهذا الله (قد)، وهذا الله (قط) اي حكاية صوت القط . ومن الطحن صيغت (الحنطة) التى يطحنونها .

القثـــاء :

وردت فى الارمية بصيغة (قطوتو : qtouto)

هذه الكلمة ايضا ليست ارمية فى اللها ، وانما انتقلت اليها فيما يظهر من البابلية (قشو: qichchou)

وقد وردت قبل البابلية فى اللغة الشمريـة بصيغة (اوكوش : (ukuch) وهي من مادة (كش) العربية التي نعتقد انها كانت تعني القطع فى الاصل بدليل ان (الكشة) هي القصة ــ وكلتاهما زنة القوة ــ اي شعر الناصية . والقصة من القص طبعا .

و(القثاء) العربية من (القث) اي القطع ايضا . ومن اخواتها : الجث ، القش ، الحش ...

فان لم تكن الكلمة من العربية اصلا، ولم تكن قد دخلت العربية من البابلية راسا فقد توسطت الارمية فى نقلها الى العربية ، اي يحتمل ان يكون الشمريـون قد اطلقـوا اسم (اوكـوش : ukuch) ــ من مـادة (كش) العربية ــ عندما وجدوا هـذا النبـات فى العـراق .

ويلاحظ انها اذ وردت فى الشمرية من مـادة (الكش) وردت فى البابلية من (القش) ، وفى الارميـة من (القط) ، وفى العربيـة من (القث) . فلابـد ان قبيلا ما ، من هذه الامم او غيرها ، قد اطلق الاسم على النبات من معنى القطع وكل من اقتبسه نطقه على طريقته .

ويجدر بالذكر ان الكلمة موجودة فى الانكليزية بصيغة (cassia) من (القـص) بمعنـى النبـات المسمى بالقثاء الهنـدي ، ويؤثلونهـا من الافريقيـة المسمى بالقثاء الهندي ، ويؤثلونهـا من الافريقيـة (akakia) التى يظهر انها مقتبسـة مـن احـدى اللغات العراقية القديمة ، مباشرة او مواسطة .

القـــرة (زنـــة الغـــرة) :

هـي الضفـدع . يقول انها من (قـرورو : qrouro) الشرغ اي الحيـوان الـذى يخـرج مـن بيضة الضفدعـة .

ومن الواضح أن اسمها العربي من صوتهـا ، اي انها سميت قرة لانها تقول (قرورر.. قرررر ..). واما فى الارمية فقد انتقل المعنى الى الشرغ الـذى يخرج من بيضة الضفدعة ، اي الكائن الحي الضئيل المرشح لان يكون ضفدعا فى المستقبل ، وهو بطبيعة الحال لا صوت له ، فلا يمكن ان يكـون هو اصـل التسـميـة .

القسط :

العدل او العادل . اورده على انه من الارمية (قوشتو : qouchto)

ان اثل القسط في العربية هو (القصد) ومعناه الاستواء والاستقامة ، ومنه الآية « واقصد في مشيك واغضض من صوتك » .

والقصد اثله (القص) الذي فيه من معاني العدل القصاص (العقاب) ، والمقاصة (مجازاة المرء بمثل فعله ، او تسوية الحساب) . واصل معنى القص هو القطع طبعا ، ورسه هو (قط) اي محاكاة صوت القطع .

وقد وردت من (القسط) في العربية صيغة (القسطاس) ومنها في اللاتينية (justus: عادل) ، وهو في الفرنسية والانكليزية : just)

القصر :

وردت في الارمية (قصرو : qasro) ويقول انها من اللاتينية castellum) : قلعة

كنا قد تطرقنا الى تاثيل هذه الكلمة (في « اللسان العربي » ـ العدد الثاني ، لسنة 1965) ضمن حديثنا عن الكلمة العربية (الكاخ) اي الكوخ التي انتقلت الى اللاتينية بصيغة (كاسا : casa) بنفس المعنى ، ثم صاغ اللاتين منها كلمتي castrum و castellum بمعنى القلعة . وقلنا ان العربية عادت فاقتبست castrum (لا castellum) بصيغة القصر . فما دامت هذه الكلمة قد وردت في الارمية ايضا بصيغة (قصرو) فنحن نرجح ان العرب من طريقها اقتبسوا (القصر) ، ولو انهم يجوز ان يقتبسوا من اللاتينية مباشرة ايضا بالنظر لحكم الرومان مناطق عربية كالرقمة التي كان يقطنها الغساسنة مثلا من بلاد الشام .

وهذه الكلمة ـ القصر ـ ليست الوحيدة التي توسطت الارمية في نقلها الى العربية من اللاتينية او غيرها من اللغات ، لكننا اوردناها كمثال تدل على غيرها .

الكرخ :

كرخ الماء الى مواضعه : اجراه . يقول انها من الارمية (كرخ : krakh) اجاله حول مكان.

والعراقيون يطلقون (الكرد) ـ زنة النرد ـ على ناعورة الماء ، فنحن نؤيد المؤلف الفاضل في ان اصل المعنى هو الجولان حول المكان ، بل الدوران.

و(الكرد) يعني في الفصحى اصل العنق ، وهو من الاعضاء المسماة من معنى القطع ، وربما اطلق اولا على كل ما استدار كالعنق ثم اطلق على الناعورة لاستدارتها .

ومن اخوات الكرد بهذا المعنى (الكرخ) الذي يطلق الآن على الجانب الغربي من بغداد ، وقد كان اطلق اصلا على مدينة بغداد التي بنيت مستديرة في ذلك الجانب فلذلك سموها المدينة المدورة ايضا ، ذلك بان (الكرخ) يعني المدور . والجنوبيون من اهل العراق ينطقون الكرد بابدال كافه جيما مثلثا (tchard) وكذلك فعل قدامى الفرس بكلمة (كرخ) ـ قبل بناء المدينة المدورة باحقاب لا نعرف عددها ـ فنطقوها (جرخ : tcharhk) بمعنى العجلة المستديرة اي الدولاب . ومنها في الفارسية (جرخ فلك) اي دولاب الفلك .

واثل كرخ وكرد هو (قرد) اي قطع . فعلى هذا يكون ترسيسها من محاكاة صوت القطع هكذا : قط ـ قد ـ قرد ـ كرد ـ كرخ .

هيكل :

اصل معناها معبد الوثنيين ، وهي في الارمية (هيكلو : hayklo) . وهذه الكلمة ليست ارمية وانما اقتبستها من البابلية وهذه اخذتها عن الشمرية (السومرية) . وهي في الشمرية تتالف من كلمتين : (اي كال) بمعنى البيت العظيم (اي : عظيم + كال : بيت)

وقد تطور معناها في العربية فصارت تعني البناء المرتفع ، والضخم من كل حيوان ، والتمثال والصورة والشخص . والفرس الهيكل : المرتفع . وقد قال شوقي في وصف الطنبو :

هيكل يحمله من صافنات الخيل هيكل

هذه الكلمة اوردناها نموذجا آخر من الكلمات الدخيلة فى العربية والارمية معا ، مما توسطت الارمية فى نقله الى العربية ، هذا ان لم تكن العربية اقتبستها من البابلية مباشرة .

اليمين :

القسم ـ بفتح السين . قال انها ارمية من (يمي : yimi) : اقسم .

والامثل ان يقال انها من (اليمين) اي اليد اليمنى التى كان العرب يتفاءلون بها ومنها صافوا اسم (اليمن) ـ زنة الشكر ـ اي الفال الحسن .

وقد وردت فى الانكليزية بصيغة (omen) اي الفال ، وهي من اللاتينية لفظا ومعنى . ومن تفاؤل العرب باليمين انهم كانوا يزجرون الطير فاذا طار يمينا استبشروا ومضوا فى الامر الذى كانوا مقدمين عليه ، واذا طار شمالا (اي شآما) تشاءموا واوجسوا شرا وانصرفوا من الشان الذى كانوا ينتوونه .

وصيغة (اليمين) بمعنى القسم فى العربية هي نفسها التى تعني اليد اليمنى ، فلا يبدو ان هناك مبررا لاقتباسها من الارمية (يمي) ، بل ان هذه الاخيرة هي التى اقتبستها الارمية من العربية لانها هي المحرفة من اللها .

مخطوطات لغوية

1) « المنتخب فى غريب كلام العرب »
مخطوط مجهول المؤلف
الخزانة العامة بالرباط (خع = عدد 336)
مجلدان مكتوبان فى القرن الماضي فى الاول 149 ورقة وفى الثاني 146 ورقة

(تضم الالفاظ الواقعة ـ كما فى المقدمة ـ على الاجسام والاعراض من الحيوان والموات والاجناس ..)

2) « المحكم والمحيط الاعظم فى اللغة » لابن سيده (458 هـ / 1066 م)
يوجد الجزءان الثاني والسادس من 18 جزءا فى خزانة جامعة القرويين (خق) = 107 ق و 9 ج و 8 ج

3) كتاب البرصان والعرجان والعميان للجاحظ
نسخة فريدة فى العالم فى (خق) = ق 87

4) كتاب التعازي والمراثي للمبرد (286 هـ / 899 م) نادر (خق = ق 226)

5) كتاب الامالي لابن دريد (321 هـ / 933 م)
الجزء السابع وهو من اغرب الغرائب التى لا وجود لها بالعالم (خق = ق 153)

6) اضاءة الراموس على القاموس لمحمد بن الطيب الشرقي استاذ الشيخ مرتضى الزبيدي (الخزانة الملكية بالرباط عدد 244)